

المفارقة اللفوية  
في الدراسات الغربية



## المفارقة اللغوية (paradox)

تعني : التناقض الظاهري، أو أمرًا مُحيرًا ظاهري التناقض.

ويعرفها الفيلسوف الإنجليزي مارك سينسيري بأما :

" خاتمة قد تبدو غير مقبولة، مستمدة من فرضيات قد تبدو مقبولة من خلال

منطق قد يبدو مقبولا".

### ويقسم المفارقة إلى نوعين :

مفارقة خارجي : عندما تناقض معرفة أو فرضية سابقة.

أو تناقض داخلي : عندما يحتوي القول نفسه على شيء وعكسه.

### وفي التراث اليوناني القديم :

مصدر الكلمة مفارقة من اليونانية : *para* وتعني : بجانب أو ممر،

*doxa* وتعني ( إيمان أو رأي ).

ويكون معنى المصطلح ( هو شيء يبدو للوهلة الأولى بدون قيمة أو غير ممكن

ولكن بعد تفكير عميق يتضح أنه صحيح).

وعند سقراط ( الفيلسوف اليوناني ) تدل المفارقات على رؤيته الأخلاقية :

ونظرته إلى القيم الأخلاقية الفاضلة ومدى مفارقتها وتعارضها مع الواقع

والتي بني عليها مدينته الفاضلة وما فيها من قيم ومثالية .

وفي الدراسات اللغوية الحديثة - كما يرى علماء الغرب - أن المفارقة

اللغوية تقنية تقوم على التلاعب بدلالات الألفاظ وإعطائها أبعادًا غير متوقعة

تحدث عملية تحويل في معنى النص بكامله بحيث يأخذ دلالات جديدة تمامًا

لا تبت بصلة إلى الخط التصاعدي للمعنى الكلي الافتراضي .

لذا يقول الناقد كلينسثا بروكس "إن الحقيقة التي يسعى الشاعر إلى كشفها لا تأتي إلا عبر أسلوب المفارقة".

ولقد وظف الشعراء الكبار من الغربيين المفارقة في شعرهم، أمثال :  
شكسبير، وألبوت، وبايرن وبوماس ،ال ويوب وكرو، وشيلي وفليب سدني  
وغيرهم كثير، حتى لا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم من مفارقة وتلاعب  
بالألفاظ.

المفارقة اللغوية

في

التراث النقدي



## مقدمة

تراثنا النقدي القديم - كما عهدنا - زاخر بكل ما هو ثمين طيب ، وأجدادنا القدماء كانوا دائماً متميزين ، سبقوا عصرهم ، وتفوقوا على أنفسهم فلم يتركوا شيئاً مما يتعلق باللغة وأصولها إلا وأدلو فيه بدلوهم ، وحازوا فيه قصب السبق والتفرد .

وعجيب الأمر أن ما نراه من دراسات لغوية غريبة ، وما يرد إلينا من مسميات تمت إلى اللغة وقضاياها نجد لها أصولاً وتقعيداً عند شيوخنا العرب الأجلاء ، ولكن تحت مسمى آخر .

إن من يتأمل تراثنا البلاغي النقدي القديم بجده زاخراً يغص بقضايا اللغة وما يتعلق بها ، وحسبك ما كتبه ابن جني والخليل بن أحمد والجرجاني وقدامة بن جعفر والباقلاني والسكاكي وأبو هلال العسكري وغيرهم من أجدادنا الفضلاء . وليس أدل على أخذ الغرب من تراثنا النقدي أن (نظرية النظم) كانت الأساس الذي بني عليه دي سوسير وشتراوس وجوليا كريستيا وغيرهم من علماء الغرب اتجاهات النقد الحديث ممثلاً في الأسلوبية والبنوية والتفكيكية ، وإن لم يصرحوا هم بذلك ، ولكن البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير .

وحري بنا عبر الصفحات التالية أن نشير إلى وجود المفارقة اللغوية في إبداعات شعرائنا وعلمائنا ، ولكن - كما أشرنا - تحت مسميات أخرى هي ما سنعرض له في فصولنا التالية من هذا المصنف ، فتعالوا بنا نتبين حقيقة أمر المفارقة اللغوية .

بداية ننوه إلى أن المفارقة النغوية -:لجت في تراث البلاغي في أبواب كثيرة منها :

- ✓ العدول .
- ✓ الالتفات .
- ✓ التورية .
- ✓ المجاز .
- ✓ رد الأعجاز على الصدور .
- ✓ الكناية .
- ✓ التهكم .
- ✓ التعريض .

ونفصل القول فيها على النحو التالي :

## العدول

العدول في اطعجم

جاء في لسان العرب :

العَدْلُ: ما قام في النفوس أنه مُسْتَقِيم، وهو ضِدُّ الجَوْرِ.

عَدَلَ الحَاكِمُ في الحُكْمِ يَعْدِلُ عَدْلًا وهو عَادِلٌ من قومِ عُدُولٍ وَعَدَلِ

وَعَدَلَ الحُكْمَ: أَقَامَهُ.

وفلان يَعْدِلُ فلانًا أي يُساوِيه.

وبهال: ما يَعْدِلُكَ عندنا شيءٌ أي ما يَقَعُ عندنا شيءٌ مَوْفَعُكَ.

وَعَدَلَ المَوَازِينَ والمَكابِيلَ: سَوَّاهَا.

وَعَدَلَ الشَّيْءَ يُعَدِّلُهُ عَدْلًا وَعَادَلَهُ: وَازَنَهُ.

وَعَادَلْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَعَدَلْتُ فَلَانًا بَعْلَانًا إِذَا سَوَّيْتُ بَيْنَهُمَا.

وَتَعْدِيلُ الشَّيْءِ: تَقْوِيمُهُ، وَقِيلَ: الْعَدْلُ تَقْوِيمُكَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ حَتَّى تَجْعَلَهُ لَهُ مِثْلًا.

وَالْعَدْلُ وَالْعِدْلُ وَالْعَدِيلُ سَوَاءٌ أَيُّ النَّظِيرِ وَالْمَثِيلِ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَثَلُ وَلَيْسَ بِالنَّظِيرِ عَيْنُهُ وَالْعَدِيلُ: الَّذِي يُعَادِلُكَ فِي الْوِزْنِ وَالْقَدْرِ.

وَعَدَلْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَعَدَّلْتُهُ عُدُولًا إِذَا سَاوَيْتَهُ بِهِ؛ قَالَ شَمْرٌ: وَأَمَا قَوْلُ

الشَّاعِرِ:

أَفْذَاكَ أَمْ هِيَ فِي النَّجَا ء، لِمَنْ يُقَارِبُ أَوْ يُعَادِلُ؟

يَعْنِي يُعَادِلُ بِي نَاقَتَهُ وَالثُّورَ

وَأَعْدَلُ الشُّعْرَى: اتَّزَنَ وَاسْتَقَامَ، وَعَدَلْتُهُ أَنَا.

وَعَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ يُعَدِّلُ عَدْلًا وَعُدُولًا: حَادَ، وَعَنِ الطَّرِيقِ: جَارَ، وَعَدَلَ إِلَيْهِ

عُدُولًا: رَجَعَ.

وَعَدَلَ الطَّرِيقَ: مَالَ. وَيُقَالُ: أَخَذَ الرَّجُلُ فِي مَعَدِلِ الْحَقِّ وَمَعَدِلِ الْبَاطِلِ أَيُّ

فِي طَرِيقِهِ وَمَذْهَبِهِ.

عَدَلَ عَنْهُ يُعَدِّلُ عُدُولًا إِذَا مَالَ كَأَنَّهُ يَمِيلُ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْآخَرِ.

### تَصْرِيفُ الطُّدُولِ:

هُوَ أَسْلُوبٌ رَفِيعٌ مِنَ الْقَوْلِ يَخْرُجُ فِيهِ مَنْشَى الْكَلَامِ عَنِ النَّمَطِ الْمَأْلُوفِ

إِلَى نَمَطٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ لِدَوَاعِ بِلَاغِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ وَلِتَحْقِيقِ سَمَةِ جَمَالِيَّةٍ وَإِبْدَاعِيَّةٍ

في الكلام؛ إذ يضيف على الكلام خصائص ومزايا لم تكن لو كان الكلام على النمط المعتاد.

و(العُدُول) أسلوب لا يستطيعه إلا من رزق ملكة البيان وفصاحة القول واللسان . وقد تناوله العرب الأوائل وأكثروا منه .

### وللعُدُول أنواع هي :

- ١- العُدُول في تركيب الجملة
- ٢- العُدُول عن مطابقة النعت لمنوعته بالحركات الإعرابية.
- ٣- العُدُول من الفعل إلى الاسم أو العكس.
- ٤- العُدُول بالالتفات.

### وتفصيل هذه الأنواع هي :

- أولاً: العُدُول في تركيب الجملة .  
والمقصود به التمييز المحول عن شيء آخر على النحو الآتي :
- مُبَيِّنٌ مَحْوَلٌ عَنِ الْمُبْدَأِ مِثْلُ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ عَمْرًا .  
والتقدير : ( عمري أكبر من عمرك ) .  
ومثله من القرآن الكريم قول الله تعالى :
- ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ﴿٣١﴾ [سورة الكهف: الآية ٣٤]
- والتقدير : ( مالي أكثر من مالك ونفري أعز من نفرك ) .
- مُبَيِّنٌ مَحْوَلٌ عَنِ الْفَاعِلِ مِثْلُ :  
كرم محمد أصلاً . أي : كرم أصل محمد .  
طبّتْ عَيْشًا . أي : طاب عيشك .

طلبتُ نفسًا والتقدير طابت نفسي.

- تُبَيِّنُ مَحْوِلَ عَنِ الْمَفْعُولِ بِهِ مِثْلُ : زَرَعْتُ الْحَدِيقَةَ أَزْهَارًا . والتقدير : زَرَعْتُ  
أَزْهَارَ الْحَدِيقَةِ

ومثاله من القرآن الكريم :

﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [سورة القمر: الآية ١٢]

والتقدير : وفجرنا عيون الأرض .

ففي العدول من التركيب الأصل إلى الفرع تكون الجملة أدت معنى جملتين  
وذلك بتحويل الإسناد في (كرم محمد أصلاً) ، وصارت كلمة (أصلاً) بهذا التحويل  
فضلة، وبذلك تكون قد نسبت الكرم أولاً إلى محمد بكل صفاته المادية والمعنوية  
ثم خصصت الكرم بمحمد دون سواه من خصائص زيد .

ومن يتأمل الجملتين الأصل والمعدول إليها ويدقق فيهما يجد الفرق واضحاً  
ففي الأصل نجد الكرم مقصوراً على محمد دون أن يتعداه إلى ما سواه، في حين نجد  
في الجملة المعدول إليها الكرم شمل أولاً محمداً بكل مكوناته وخصائصه ثم نسب  
مرة ثانية إلى محمد وخصص به.

ثانياً: العدول عن مطابقت النعت لمنوعته بالحركات الإعرابية:

معلوم أن النعت يطابق منوعته بالحركات الإعرابية رفعاً ونصباً وجرّاً، غير  
أنه من أساليب العربية العدول عن هذه المطابقة إلى المخالفة بحركة الإعراب مثل  
قُولك :

مررت بعلي الكريم . بنصب كلمة الكريم :

أدلت بأنك مررت بالمذكور وأنت مدحته بالكرم إذ إنه بُعدك كلمة الكرم  
من الجر إلى النصب جعلتها مفعولاً به لفعل تقديره: أمدح الكريم .

وفي هذا العدول من الجرائب النحـ إثاره لدهن القارئ ، لأنك في المخالفة عن المألوف أثرت ذهنه إلى أمر غير معتاد ولا مألوف، وجعلته يتفكر ويتأمل في التركيب لمعرفة علة هذه المخالفة وهذا الانزياح والخروج عن المألوف .

**ثالثاً: العدول من الفعل إلى الاسم أو العكس:**

من المعلوم عند اللغويين أن الـ م يفيد الثبوت والفعل يعند التجدد والحدوث، ولتحقيق هذه المعاني من التجدد أو الثبوت يُعدل أحياناً من التعبير بالفعل إلى الاسم أو العكس، فمن ذلك قوله تعالى:

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي﴾ [سورة الروم: الآية ١٩]

فظاهر الكلام يقتضي أن يقال: وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، إلا أنه عدل من الفعل إلى الاسم، وفي ذلك سرٌّ لطيفٌ وغايةٌ شريفةٌ وذلك أن الحركة هي أبرز صفات الحي، بل هي الصفة التي تميزه من الميت، ولذا عبر عن ذلك بالفعل المضارع (يخرج) الدال عن الحركة والتجدد، أما الميت فهو هامدٌ جامدٌ لا حركة فيه، ولذا عدل في التعبير عنه إلى الاسم الدال على الثبوت والدوام.

**العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية وعكسه:**

مثل قوله تعالى: (أي: العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية) .

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْرِمُ وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَايزٌ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْفُرُورُ﴾ [سورة لقمان: الآية ٣٣]

فلقد أوثرت الجملة الفعلية في نفي جزاء الوالد عن ولده، ثم عدل عنها

إلى الجملة الاسمية عند نفي جزاء الولد عن الوالد (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَايزٌ...

يقول الألوسي في تفسير تلك المخالفة: "إن العرب كانوا يدخرون الأولاد لنفعهم، ودفع الأذى عنهم، وما يهمهم، ولعل أكثر الناس اليوم كذلك، فأريد حسن توفهم نفعهم ودفعهم، وكفاية المهم في حق آبائهم يوم القيامة، فأكدت الجملة المفيدة لنفي ذلك عنهم". ذلك أن الأبناء - دائماً - هم مثار افتتان الإنسان واغتراره بالحياة، لأنهم المستقبل و الأمل الذي يعقده عليهم الآباء، ومن ثم فإن مراد العدول في الآية هو اقتلاع ما قد يتسلل إلى النفس البشرية - من أي جنس، وفي أي عصر - من توهم نفع الأبناء، وهو خطاب عام لعموم الجنس البشري .

**العدول عن الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية ، مثل قوله تعالى :-**

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

[سورة المؤمنون: الآية ١٦]

ففي الآية الكريمة جاء الحديث عن " الموت " من خلال الجملة الاسمية "ميتون)؛ ليرسخ معنى السكون والخمود، وينبه المتلقي خالي الذهن، المشغول بمتاع الدنيا ، فلنزلته الصياغة المخالفة لمقتضى الظاهر منزلة المنكر للموت وحُوطب بالجملة الاسمية المؤكدة بـ"ميتون"؛ ليتنبه - بعد غفلة - إلى أن الموت هو اليقين الحقيقي في هذه الحياة.

وعندما انتقلت الصياغة إلى الحديث عن البعث، جاء الخطاب بالجملة الفعلية (تبعثون)؛ لما في استخدام الفعل المضارع من صفة الاستمرارية ولتصوير الحركة الدائمة، حتى يستحضر المتلقي هذه الصورة.

وهكذا أسهم العدول من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية في تجسيم

المفارقة المعنوية بين الموت والبعث، بين حالة السكون والجمود.

## العدول عن الجملة الخبرية إلى الإنشائية وعكسه :

مثل قوله تعالى :-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَجَرَةٍ تُجْرِكُونَ مِنْ عَلَيْهَا بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدِيلًا ﴿١٠﴾  
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾

[سورة الصف: الآية ١١]

نلاحظ في قوله تعالى :- "تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" أن ظاهر الصياغة خبرية، ولكن المقصود حثُّ المخاطبين على فعل ذلك، والإسراع إلى تنفيذه، بدليل الاستفهام التشويقي الوارد في قوله (هل أدلكم)؟ وفي ذلك حثٌ وتشويقٌ وأمرٌ وتقديرٌ اطعنى : آمنوا بالله ورسوله، وجاهدوا في سبيل الله، ولكن أسلوب القرآن أثر العدول عن الإنشاء إلى الخبر لما في ذلك من حث وتشويق للمؤمن ، حتى تريح تجارته .

وواضح من الأمثلة السابقة أن العدول أحدث المفارقة بالتعبير بالجملة الفعلية بدلاً من الاسمية ، أو بالعدول من الاسم إلى الفعل أو العكس أو العدول عن مطابقة النعت لمنوعته .

# الالتفات



## منها المجمي :

جاء في لسان العرب : اللَّفْتُ: اللَّيُّ.

لَفَنَهُ يَلْفَنُهُ لَفْنًا : لَوَاهُ عَلَى غَيْرِ جِهَتِهِ؛ وَقِيلَ: اللَّيُّ هُوَ أَنْ تَرْتَمِيَ بِهِ إِلَى جَانِبِكَ.

وَلَفَنَهُ عَنِ الشَّيْءِ يَلْفَنُهُ لَفْنًا: صَرَفَهُ. الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَشَمًا وَجَدْنَا عَلَىٰ آبَاءِنَا ﴿٧٨﴾ [سورة يونس: الآية ٧٨]

اللَّفْتُ: الْمَصْرَفُ؛ يُقَالُ: مَا لَفْتَكَ عَنْ فُلَانٍ أَيَّ مَا صَرَفْتُكَ عَنْهُ؟ وَاللَّفْتُ: لَيُّ

الشَّيْءِ عَنْ جِهَتِهِ، كَمَا تُقْبِضُ عَلَى عُنُقِ إِنْسَانٍ فَتَلْفَنُهُ؛ وَلَفْتُ فُلَانًا عَنْ رَأْيِهِ أَيَّ

صَرَفْتُهُ عَنْهُ، وَمِنْهُ الْاَلْتِفَاتُ.

قال كمال: ﴿ وَلَا يَلْفَنُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكْرًا ﴾ [سورة هود: الآية ٨١]

أَمْرًا يَتَّبِعُ الْاَلْتِفَاتِ، لِثَلَايِرِي عَظِيمٍ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ.

وفي الحديث في صفته، ﷺ: فَإِذَا لَفَّتْ، الْكَفْتُ جَمِيعًا؛ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُسَارِقُ النَّظَرَ؛

وَعَبِلَ: أَرَادَ لَا يَلْوِي عُنُقَهُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً إِذَا نَظَرَ إِلَى الشَّيْءِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الطَّائِشُ

الْحَفِيفُ، وَلَكِنْ كَانَ يُقْبَلُ جَمِيعًا وَيُذَبَّرُ جَمِيعًا.

وفي الحديث: فَكَانَتْ مِنْ مَنِي لَفْنَةً؛ هِيَ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْاَلْتِفَاتِ.

## الالتفات في الاصطلاح:

هو الانتقال من أسلوب إلى آخر لإرادة معنى بعينه ولغرض بلاغي وغاية من

الإبداع والمتعة الفنية.

ويعرفه البلاغيون بأنه أسلوب ينتقل فيه الأديب من الحديث بصيغة

الغائب إلى صيغة المتكلم، أو من المتكلم على المخاطب وغيرها من وسائل الانتقال

ومثال الالتفات من القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٢) ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٣)  
 يَاكَ نَبِيُّدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ [سورة الفاتحة: الآية ١-٥]  
 فقد التفتت الآية الكريمة من استخدام ضمير الغائب إلى ضمير الخطاب .

وكانت أول إشارة إلى هذه الظاهرة ما نجده عند أبي عبيدة معمر بن المثنى  
 إذ قال : ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت  
 مخاطبته إلى مخاطبة الغائب. قال الله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِكُمْ الْإِجَارُ﴾ [سورة يونس: الآية ٢٢]  
 وقد تحدث الزمخشري وهو يعرض لأول الالتفات في سورة الفاتحة :

( هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن  
 الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم ... على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم  
 فيه) .

وسماه أسامة بن منقذ (الانصراف)، إذ قال: باب الانصراف: وهو أن  
 يرجع من الخبر إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الخبر ( ١ )

وبقول السلاحي: ( وأعلم أن هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة  
 لا يختص بالسند إليه ولا هذا القدر، بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثهن ينقل  
 كل واحد منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل التفتتاً عند علماء المعاني ( ٢ )

وبقول ابن الزملاكي عن الالتفات : وهو أن تعدل من الغيبة إلى الخطاب  
 أو من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى التكلم ... وهو من أساليب الافتنان  
 في الكلام، ولأنه إذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أنشط للإصغاء  
 وأيقظ للسامع مما لو أجرى الكلام على أسلوب واحد ( ٢ )

أما ضياء الدين ابن الأثير فيذهب ابن الأثير إلى أن الالتفات من (البيان) إذ قال : هذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يُدْنَسَن واليه تستند البلاغة وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا. ( ٤ )

## أقسام الالتفات :

- ١- الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة .
- ٢- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.
- ٣- الالتفات من التكلم إلى الخطاب.
- ٤- الالتفات من الخطاب إلى التكلم.
- ٥- الالتفات من الغيبة إلى التكلم.
- ٦- الالتفات من التكلم إلى الغيبة .

أما أمثلة الالتفات فليتمه منها :

- قول الله عز وجل :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتَ فِي النَّفْلِ كِذِّبَتْ رِيحٌ رَّيِيحٌ طَيْبَةً ﴾ [سورة يونس: الآية ٢٢]

حيث التفتت الآية من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة .

- ومثل قول الشاعر :

أقول له والرمح يطرز      مته تامل خفافا إنني أنا ذلكا

- مثل قول الله تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ رِّكَوْفٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾

[سورة الروم: الآية ٣٩]

- وفعله تعالى :

﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة يس: الآية ٢٢]

- وفعله تعالى :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنِزِّلَ عَلَيْكَ

وَهَدْيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الفتح- الآية ٢]

- وفعل الشاعر :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

ولاشك أن في الالتفات مفارقة تتمثل في تفضيلك لتعبير بضمير الخطاب بدلا الغيبة ، التكلم بدلا من الخطاب ، وهو أمر يؤكد طويلا - ية اللغة العربية ، ويثبت أنها لغة مرنة يتبع نظامها النحوي وما فيه : الالب وطرائق التعبير ما يجعل المتكلم يفضل أسلوبيا دون الأخر وصولاً إلى معنى ما كان للكلام أن يكتسبه لو اتبع النمط الأخر.

التورية



## التورية تعني الإخفاء وعدم الظهور .

وهي لفظ بذكر وله معنيان: معنى قريب وهو غير مراد ، ومعنى بعيد وهو المراد .  
من أمثلة التورية قول نصير الدين الحماصي:

أبيات شـعـرك كـالقـصـور  
ولـا قـصـور بـهـا يـعـوق  
ومـن العـجـائب لـفـظـهـا  
حـرّ ومـعـنـاهـا "رـقـيـق"

فلكلمة (رقيق) معنيان: الأول قريب متبادر وهو "العبد المملوك" وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة "حر" والثاني: بعيد وهو "اللطيف السهل" أو الشفاف، وهذا هو المعنى الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب. وأنت تلحظ أن التورية تضيف على المعنى غموضًا لا يصل حدَّ الإبهام؛ إذ فيها التي تثير ذهنية المتلقي للنص الأدبي .

ولكن لماذا تعد التورية مفارقة لغوية ؟

هي مفارقة لما فيها من الخفاء والتجلي ، وما فيها من تضاد بين ما هو قريب متبادر للذهن ، وبين ما هو بعيد غير ملتفت إليه ، ولأن البعيد هو المراد المقصود ، وما يتطلب الوصول إليه من كد للعقل ، وإعمال للذهن حتى يدرك المعنى المطلوب .

ومن التورية اطلّرة فهل ابن نانه في العزل :

بروحي جيرة أبقوا دموعي

وقدر رحلوا بقلبي و اصطباري

كأننا للمجاورة اقتسمنا

فقلبي جارهم والدمع جاري

تحدث ابن نباتة عن اقتسام المجاورة على أحبابه، هم جاوروا قلبه وهو جاور  
دمعه، فالعنى الظاهر القريب لكلمة ( جاري ) هو المجير، ولكن المعنى البعيد  
الذي يقصده الشاعر هو سيلان الدمع لكثرة بكائه .

ففي هذا البيت جمع الشاعر التورية مع الجناس كلمة ( جاري ) فالدي  
يتبادر إلى الذهن أنها من الجوار وهو يريد الجريان والبراعة في هذا الاستخدام أن  
الكلمة تصلح للمعنيين ، فدمعه يوصف بالجريان لغزارته ويوصف بالجوار  
للازمته .

والمفارقة بادية هنا في المسمين : القريب والبعيد وإرادة المعنى البعيد غير ما  
يتوقع ويقصد المتلقي ، وفي ذلك كد للذهن ، وإعمال للفكر حتى يتوصل لمقصود  
الشاعر من التورية .

الجزء



## المجاز اللغوي :

لفظاً استُخدم لغير معناه الحقيقيّ لعلاقة معيّنة .  
وكثيراً ما يستخدم الإنسان لفظاً ولا يقصد معناه الحقيقي، بل يقصد معنى  
آخر مختلفاً.

### فأما قال أحد مثلاً :

رأيت أسداً يكر على الأعداء بسيفه، فهذه الجملة تدل على أن الأسد المذكور  
في الجملة هو ليس الأسد الحقيقي الذي نعرفه، والدليل على ذلك (بسيفه)؛ فالأسد  
الحقيقي لا يحمل سيفاً، وإنما المقصود بالأسد رجلٌ شجاع يُشَبَّه بالأسد. وهنا  
تكمن المفارقة المعنوية . إذ أعطيت قوة الأسد وخلعتها على رجل شجاع فشبهته  
بالأسد على سبيل المجاز.

وفي المجاز اللغوي تذكر كلمة أو قرينة تكون مانعة من إيراد المعنى الحقيقي  
بين المشبه والمشبه به .

و ينقسم المجاز إلى قسمين اثنين (علائق) وهما :

١- ما فيه علاقة المشابهة (الاستعارة) .

وينقسم إلى :

### الاستعارة الكنية :

ويكون المشبه فيها موجوداً، والمشبه به محذوفاً .

مثال: قال كحال:-

﴿اعلموا أن الله محي الأَرْضِ بِمَدْمُورَةٍ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾

[سورة الحديد: الآية ١٧]

المشبه هنا موجود (الأرض)، والمقشبه به محذوف تقديره الإنسان أو الكائن  
والقرينة هي : (موتها).

### الاستحارة التصريحية

وهي ما حذف فيها المشبه، ووجد المشبه به .

مثال ، نقول :

رأيت بحرًا يلقي محاضرة فالمشبه هنا محذوف قُدِّرد (الإنسان) والمشبه به  
(المصْرَحُ به) موجود (البحر) ، والقرينة هي (يلقي).

### الاستحارة التمثيلية

وهي التي تُشَبَّه فيها صورة بصورة أخرى، فنقول مثلاً رياضٌ يحيط به  
ياسمينٌ وملكٌ تحفُّ جوانبه جنودٌ . فهنا أخذت كلمة الياسمين الصورة التي أخذتها  
كلمة الجنود ...

وفي أمثلة الاستحارة ترى المفارقة اللغوية في التعبير بالمجاز الذي هو غير  
موجود في الحقيقة .

٢- ما فيه علاقة غير المُشابه

وهو المجاز الطرهل :

ومن علاقات المجاز المرسل :-

✓ الكليّة :

ما ذكر فيه الكل وقُصِدَ الجزء مثل قولنا :

شربتُ ماءَ النَّيْلِ، فهنا ذُكِرَ الكلُّ (ماء النيل) وقُصِدَ الجزء (بعض الماء) .

### ✓ الجزئية :

ما ذكر فيه الجزء وقُصِدَ الكلُّ، كقولنا :  
قَلَّمْتُ ظَفَرَ العَدُوِّ، فهنا ذُكِرَ الجُزْءُ (الظفر) وقُصِدَ الكلُّ (العَدُوُّ نفسه أو جسمه).

### ✓ السببية :

ما ذُكِرَ فيه السبب وحُفَّ المُسبب، مثل قولنا :  
السيفُ أنطِقَ الحقَّ، أي كان سبباً في إظهاره .

### ✓ المسببية :

ما ذُكِرَ فيه المُسبب وحُذِفَ منه السبب، مثل قولنا :  
رعتِ الماشيةُ الغَيْثَ، ذُكِرَ المُسبب وهو (الغَيْثُ) وحُذِفَ السبب وهو مُقَدَّرٌ بـ: (العُشب).

### ✓ اعتبار ما كان :

ما قُصِدَ به الأصل، كقولنا :  
أيها الطَّيْنُ لا تتكبر، فهنا ذُكِرَ أصلُ الإنسانِ أي أنه خلق من الطَّيْنِ.

### ✓ اعتبار ما سيكون :

أي ما لم يكن أصله ما ذُكِرَ في الكلام، كقولنا :  
كم أنجبتِ المسلماتِ فرساناً، حيث إنَّه ذُكِرَ ما سيكون أي (المولود لا يولد فارساً) بل سيكون عندما يكبر فارساً .

### ✓ المحلّية :

ما ذُكر فيه المحلُّ وقُصِدَ به من فيه . كقولنا :  
ركبتُ البَحْرَ، فهنا ذُكر المحلُّ (البحرُ) وقُصِدَ ما يُحلُّ به (السفينة).

### ✓ الحالّية :

ما ذُكرَ فيه الحالُّ وقُصِدَ به المحلُّ، كقولنا بحال :

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الانفطار: الآية ١٣]

فهنا ذُكرَ الحالُّ (النعيم)، وأريدَ المحلُّ (الجنة).

### ✓ الآيئة :

ما ذُكرت فيه آلةٌ وقُصِدَ جهاز أو أداة، كقولنا :

لا تُكنْ عينًا على جارِك، فهنا ذُكرت الآلةُ (العين) وأريدَ شئٌ آخرُ كجهاز

تجسس ...

والمفارقة بادية في الأمثلة السابقة في العلاقة المذكورة فيها، في حين أن

المراد غيرها ، فانت تقول - كما في المثال الأول - مثلاً :

شربت ماء النيل ، ذكر الكل ، في حين أنه يريد الجزء ( أي بعض الماء )

وهنا تكمن المفارقة ، وهكذا في بقية الأمثلة .

## رد الصدور على الأعجاز :

من الفنون البديعية التي فطن لها القدماء، وتحدثوا فيها . فقد سماه ابن الطعنز :  
" رد أعجاز الكلام على ما تقدمها" وأشار إلى أنه يردُّ في النثر كما يرد  
في الشعر.

وقد عرفه المتأخرون من البلاغيين بأنه: " أن يجعل أحد اللفظين المكررين  
أو المتجانسين، في أول الفقرة والآخر في آخرها.

أما في الشعر فهو أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في أول الصدر  
أو وسطه أو آخره أو في أول العجز. واللفظان المكرران هما المتفقان في اللفظ  
والمعنى، مثل قوله تعالى:

﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨]

فاللفظ والمعنى واحد والمتجانسان هما المتشابهان في اللفظ دون المعنى مثل:  
( سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل ).

سائل الأولى من السؤال والثانية من السيلان .

## ولبي الشعر :

أولع الشعراء باستعماله، وافتنوا في توظيف أشكاله مستثمرين تلك  
الطاقات الموسيقية التي تولدها عملية إعادة اللفظ أو ما يشبهه داخل البيت  
الواحد.

فمن ذلك قول الشاعر :

سجنتم فؤادي بالشجى يوم بينكم      فما هو منكم في سجون شجون  
ظعنا وأنتم قاطنون فديتكم      بكل الورى من قاطنٍ وظعين  
فقد أورد الشاعر أكثر من لفظين مكررين يجمع بينهما الاشتقاق .

في البيت الأول (سجنتم، سجون) و(الشجن،شجون).

وفي البيت الثاني (ظعنا) و(ظعين)، (قاطنون) و(قاطن).

وعن قول الفائل :

قباب معالم أنتم سلامٌ      على تلك المعالم والقباب  
فقد جمع في هذا البيت فن رد الأعجاز على الصدور في قوله :

(قباب ومعالم) في الشطر الأول ، (المعالم والقباب) في الشطر الثاني ، كما  
عكس ما بين الكلمتين في الشطرين ، فجاء الفنان منسجمان يصوران جمال الأداء  
والصياغة الفنية في لغة الشاعر.

ومنه أيضا قول الفائل :

مضى عصر النعيم وكان طلقاً      فوا أسفي على عصر النعيم  
وقول الفائل :

قصيرٌ مدى الدنيا، كثير عناؤها      وحبلٌ أمانى الغافلين قصيرُ  
وقول الفائل :

شئان بين شموخ أمتنا الذي      ولئى ، وبين خضوعها شئاناً

وينبغي أن ننوه إلى أن هذا الفن البديعي يتداخل مع التجنيس في طبيعته  
التكرارية الملحوظة " على مستوى البناء الشكلي ، كما هي ملحوظة على مستوى  
البنية العميقة ، إذ تتوارد لفظتان بمعنى واحد أو بمعنيين مختلفين ، ولكن صيغة

العدد المكاني للفظتين هو الذي نقل البنية من نسق التكرار أو الجناس إلى نسق رد الأفعال على الصدور. فكان التكرار هنا لا بد أن يتوفر فيه ذهنيًا مسافة في الدلالة تسمح للفظة التالية أن تستقر بعدها محققة نوعًا من اكتمال المعنى أو بيانه أو تحقيقه".

وبلاغه رد "الإعجاز على الصدور نرجع" إلى أمرين :-

❖ تأكيد المعاني وتقديرها ، من خلال التكرار ، ومعلوم أن اللفظ عندما يكرر أو يذكر مجانسًا للآخر يتأكد معناه في ذهن السامع ويتقرر .

❖ دلالة أول الكلام على آخره ، وارتباط آخره بأوله ، وتلك هي البلاغة " أن يكون أول كلامك دالاً على آخره ، وآخره مرتبطاً بأوله . وقد كان صنّاع الكلام يفخرون بدلالة أول كلامهم على آخره ، وارتباط آخره بأوله " .

وفي النماذج السابقة تكرار لفظي بين لفظين ، ونلاحظ اختلافًا في موضع اللفظين المكررين ، مما يحدث مفارقة لغوية تؤدي إلى التناقض في أثر التكرار : معنويًا وجماليًا وإيقاعيًا ، إضافة إلى أن اللفظين المكررين يمنحان النص مزيدًا من الإيقاع الموسيقي ، وتقوية للمعنى .



الكتابة



## في اللغة:

التكلم بما يريد به خلاف الظاهر.

## وفي الاصطلاح:

لفظ أريد به غير معناه الموضوع له، مع إمكان إرادة المعنى الحقيقي، لعدم نصب قرينة على خلافه.

وهذا هو الفرق بين المجاز والكناية، ففي الأول لا يمكن إرادة الحقيقي لنصب القرينة المضادة له، بخلاف الثاني.

نعم قد يمتنع المعنى الحقيقي لخصوص المورد، **مُجْهَلُهُ نَهَالٌ**:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: الآية ٥]

فإنه كناية عن القدرة والاستبلاء، ويمتنع المعنى الحقيقي، لامتناع كونه حالي جسمًا.

ومثال اللتابة: (فلان كثير الرماد) تريد أنه كريم، للتلانم في الغالب بين الكرم وبين كثرة الضيوف الملازمة لكثرة الرماد من الطبخ.

## أنواع الكناية

١. الكناية عن الصفة، مثل:

(طويل النجاد) كناية عن طول القامة.

٢. الكناية عن الموصوف، مثل **مُجْهَلُهُ**:

فلما شربناها ودبَّ دبيبها — إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

أراد بموطن الأسرار: القلب.

٣. الكناية عن النسبة، كقوله

إن الساحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإن تخصيص هذه الثلاثة بمكان ابن الحشرج يتلزم نسبتها إليه.

## الكناية القريبة والبعيدة

للكناية عن الصفة نوعان:

١. قريبة، وهي التي لا يحتاج الانتقال فيها إلى إعمال روية وفكر. لعدم الواسطة بينها وبين المطلوب.

٢. بعيدة، وهي التي يحتاج الانتقال فيها إلى إعمال روية وفكر. لوجود الواسطة بينها وبين المطلوب.

فمثال الأول: (طويل النجاد) فإن النجاد حمائل السيف، وطوله يستلزم طول القامة بلا واسطة.

ومثال الثاني: (كثير الرماد) فكثرة الرماد تستلزم الكرم لكن بواسطة، لأن كثرة الرماد ملازمة لكثرة الإحراق، وهي ملازمة لكثرة النار والطلبخ، وهي ملازمة لكثرة الضيوف، وهي ملازمة للكرم، المقصود.

## الكناية باعتبار اللوازم

نتفحص الكتابه باعتبار اللوازم والعباق إلى أربعة أفعال:

١. التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويراد معنى آخر يفهم من السياق تعريضاً بالمخاطب، كقولك للمهتار: (إذا تمّ العقل نقص الكلام).

٢ . التلويح، وهو أن تكثر الوسائط بدون تعريض، نحو: (كثير الرماد) و(وجبان الكلب) و(مهزول الفصيل).

٣ . الرمز، وهو أن تقل الوسائط مع خفاء في اللزوم بدون تعريض، كقولهم: (فلان متناسب الأعضاء) كناية عن ذكائه، إذ الذكاء الكثير في الجسم متناسب وقولهم: (هو مكننز اللحم) كناية عن قوته وشجاعته.

٤ . الإيحاء وهو أن تقل الوسائط، مع وضوح اللزوم بلا تعريض، كقوله:

اليمين يتبع ظلّه والمجد يمشي في ركابه

### فائدة الكناية

معلوم أن الكناية أبلغ من التصريح، وذلك لأنها تفيد أموراً، منها:

١ . القوة في المعنى، وذلك لأنها كالدعوى مع البيّنة، إذ لو قيل (فلان كريم) سئل عن دليل ذلك؟ فاللزام أن يقال: بدليل كثرة رماده، فإذا ذكر أولاً أراح، وأتى بالدعوى مع البيّنة.

٢ . التعبير عن أمور قد يتحاشى الإنسان عن ذكرها احتراماً للمخاطب.

٣ . الإيهام على السامع.

٤ . تنزيه الأذن عما تنبوع عن سماعه.

٥ . النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذاً يؤاخذ به وينتقم منه.

وهناك أعراض كثيرة أخرى تترتب على الكناية لا تخفى على البليغ.

أما المفارقة اللغوية فتبدو في ترك التصريح بالمعنى المباشر إلى التكنية عنه

فبدلاً من قولك: محمد كريم، تقول: محمد كثير الرماد.



# التحكم والسخرية



## التَهْكُمْ :

من تَكَلَّمَ عَلَيْهِ

- ❖ التَهْكُمْ : وهو السيل الذي لا يطاق .
- ❖ التَهْكُمْ : صوت التعني والترنم .
- ❖ التَهْكُمْ : وصوت المطر الشديد الذي لا يطاق .
- ❖ التَهْكُمْ : وصوت المستهزئ .
- ❖ والتَهْكُمْ : تهور البئر .
- ❖ وتَهْكَمَت البئر: تهدمت .
- ❖ والتَهْكُمْ : الطعن المدارك ، فالمادة فيها الهجوم بقوم وبصوت مسموع .
- ❖ والمتَهْكُمْ : المتكبر .
- ❖ والهِكْم : المتفحم على ما لا يعنيه الذي يتعرض للناس بشره ،
- ❖ وتَهْكُمْ بنا: عبث بنا وزي علينا .
- ❖ إذن : فالتَهْكُمْ : استهزاء في قوة ، وعدم خفاء ، وفي تفحم .

## أَسْلُوبُ التَهْكُمْ :

لون من ألوان البديع يُعبّر فيه بعبارة يُقصد منها ضدّ معناها للاستهزاء والسخرية والتَهْكُمْ ، كان يُؤتى فيه بلفظ البشارة في موضع الإنذار ، والوعد في مكان الوعيد ، والمدح في معرض الاستهزاء كقول الله تعالى تخزيهم من الآفريين المعاندين:

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٤٩) [سورة الدخان: الآية ٤٩]

النيل سلنا من مقولة أو فكرة أو معتقد أو كائن، فيكسر تتواتر مسار الحديث من المسار الجد إلى مسار هزل ، وهو فن يرسم الضحكة على الوجوه ولكنه يورث حرجا .

وقد ورد أسلوب التهكم في القرآن الكريم كثيرا ، ومنه قول الله تعالى

﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ ﴾

[سورة ص: الآية ١٠]

تهكم الله عز وجل على كفار قريش في هذه الآية منسائلا :

هل لهم شيء من ملك السماوات والأرض؟ وهو إنكار وتوبيخ فليرتقوا في الأسبَابِ أي إن كان لهم شيء من ذلك فليصعدوا في المراقي التي توصلهم إلى السماء، وليدبروا شئون الكون؟ وهو تهكم بهم واستهزاء.

قال الزمخشري : " تهكم بهم غاية التهكم، فقال: إن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق، والتصرف في قسمة الرحمة، وكان عندهم من الحكمة ما يميزون بها بين من هو حقيق بالنبوة من غيره، فليصعدوا في العارج التي يتوصلون بها إلى العرش، حتى يستنوا عليه ويدبروا أمر العالم، وينزلوا الوحي على من يختارون وهو غاية التهكم بهم".

### أمثلة التهكم والسخرية :

من السخرية القديمة قول الخطيب ساخرًا من الزبير بن بدر :  
دع المكارم لا ترحل لبغيتها      واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي  
وعرض الأمر على حسان بن ثابت، قال : " لم يهجه بل سلح عليه".

وفي روايته: "بل ذرق عليه". وهذا يدل على فهم الجاهليين لقوة أثر السخرية  
ويع أنهم لم يعبروا عنها التعبير الذي تستحقه، بدليل أنه شبهها بالسلح".

ويقول ابن الرومي منهلماً وساخراً من بجبل اسمه عيسى :

يَقْتَرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ

وَلَيْسَ بِيَسَاقٍ وَلَا خَالِدٌ

فَأَوْسَى تَطِيحُ لِنَفْسِهِ

تَبْنَسُ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ

عَذْرَاهُ أَيْمَامُ إِعْدَامِهِ

فَمَا عَذْرُ ذِي بَخْلِ وَاجِدٍ

رَضِيَتْ لِتَقْرِيقِ أَمْوَالِهِ

يَبْذِي وَارِثُ لَيْسَ بِالْحَامِدِ

وقد سخر بشار بن برد من بخل عبد الله بن قزعة ، فقال:

فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تَدْرِكُ الْعَلَى

وَفَشَى كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ

إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ

فَلَا تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ

إِذَا سَلَّمَ الْمَسْكِينُ طَارَ فَوَادَهُ

مَخَافَةَ سُؤْلِ وَاعْتِرَافِهِ جَنُونُ

ويدخل الهحاء في دائره التهكم والسخرية ، ولكنه أشد منهما ، ومنه ما يتناول الأعراس وحياة الناس ، وهذا ما نهى عنه ديننا الحنيف لقول النبي ﷺ

( ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء )

والمعارقة اللغوية في التهكم تابعة من كونه مبالغة زائدة عن الحد ، كما في قول ابن الرومي عن البخيل ( تنفس من منخر واحد ) ، أو مفارقة بالخروج من مألوف الكلام إلى نقيضه أو إلى غير المألوف منه كما في قول بشار :  
( طارفؤاده مخافة سئل واعتراه جنون ) ، وكلها أمير أدعى على التفكير وكد الذهن .

التفريغ



## الضمي اللثوي؛

يقال لغة: عرض لي فلان تعريضا: أي: قال فلم يبين بصراحة اللفظ.  
أعراض الكلام ومعارضه ومعارضه: كلام غير ظاهر الدلالة على المراد  
وفي الحديث:

"إن في المعارض لندوحة عن الكذب" أي: فيها سعة يتخلص بها المتحدث  
من الكذب إذا لم يرد التصريح. مصطلح التعريض يعني:  
أن تقول كلاما لا تصرح فيه بمرادك منه، لكنه قد يشير إليه إشارة خفية  
ويمكنك أن تهرب من التزام ما أشرت به إليه إذا صرت محرجا.

وفي التعريض مزيد إخفاء يجعله أكثر قولا حينما يكون التصريح مثيرا  
لغضب، أو نقد، أو اتهام، أو عدل وتلويح، أو يكشف أمرا يجب ستره عن الرقيب  
ويقوم التعريض مقام الإلغاز والرمز الخفي وقد يكون التعريض بضرب الأمثال  
وذكر الألغاز في جملة المقال.

## أمثلة التصريض:

وفي القرآن الكريم: - ما جاء في القرآن من نحو قول الله عز وجل:

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ [سورة الأنعام: الآية ٩٨]

﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٣٢]

في هذه النصوص تعريض بالكافرين الذين لا ينتفعون من آيات الله  
في كونه، وآياته في بياناته، بأنهم لا ألباب لهم، وبأنهم لا يتفكرون، وبأنهم  
لا يفقهون، دون أن تكون هذه المعاني منصوصا عليها، لكنها تفهم بالحا.

قال الله عز وجل في سورة (التوبة) .

﴿ فَرَحَ الْمُخْلِفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة التوبة: الآية ٨١]

فقوله : ( قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ) لم يقصد منها إعلام المنافقين المخلفين عن رسول الله في غزوة تبوك، بأن نار جهنم أشد حرا من حرارة الفصل الصيفي الذي خرج فيه الرسول والمؤمنون إلى غزوة تبوك، فهذا أمر واضح، لكن المقصود التعريض بأن هؤلاء المنافقين هم من أهل جهنم التي تكويهم بحرما يوم الدين.

وفي دعاء موسى عليه السلام ( في سورة القصص ) عند ماء مدين إذ خرج من مصر

خائفا يهرب :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّكَاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٢﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [سورة القصص: الآية ٢٥]

نلاحظ في دعاء موسى عليه السلام بقوله: فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ احتمال التعريض بحاجته إلى المأوى والرزق والزوجة، ورأى أن الله قد ساق له مقدمات ما هو بحاجة إليه، فقال: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ بِصِيغَةِ الفعل الماضي ولم يقل: لما ستزل، إذ شعر أن بشائر ما هو مفتقر له قد ظهرت بفرحة المرأتين به لما سقى لهما، وعلم أن أباهما شيخ كبير يحتاج إلى معين رجل.

لذلك جاء في النص بعد حكاية دعائه قول الله تعالى:

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ فَدَلَّتْ الْفَاءَ الْعَاطِفَةَ عَلَى التَّرْتِيبِ مَعَ  
التعقيب، وفي هذا إشعار بأن الله استجاب له دعاء الذي دعا به تعريضا  
لا تصريحا.

تزوج الحجاج من امرأة اسمها هند ، رغما عنها وعن أبيها ، وذات مرة وبعد  
مرور سنة جلست هند أمام المرأة فتندب حبلها وهي تقول:

وما هند إلا مهـــــــــــــــــرة عربية

سليـــــــــــــــــة أفراس تزوجهـــــــــــــــــا بغل

فإن أنجبت مهرا فقله درهما

وإن جاءها بغل أتى به البغـــــــــــــــــل

فسمعها الحجاج فغضب : فذهب إلى خادمه وقال له اذهب إليها وبلغها  
اسي طلقته في كلمتين فقط لوزدت ثلاثة قطعت لسانك ، وأعطها هذه العشرين  
ألف دينار

فذهب إليها الخادم فقال لها : سيدي الحجاج يقول لك :-

كنت .. فبنت!! كنت ( يعني كنت زوجته ) فبنت ( يعني أصبحت طليقته ).

ولكنها كانت أفصح من الخادم فقالت:

كنا فما فرحنا ... فبنا فما حزنا!!

وقالت : خذ هذه العشرين ألف دينار لك بالبشرى التي جئت بها!!

وقيل إنها بعد طلاقها من الحجاج لم يجروا أحد علي خطبتها وهي لم تقبل

بمن هو أقل من الحجاج، فأغررت بعض الشعراء بالمال فامتدحوها وامتدحوا

جمالها عند عبد الملك بن مروان. فأعجب بها وطلب الزواج منها وأرسل إلى عامله علي الحجاز ليصفها له، فأرسل له يقول إنها لا عيب فيها ، غير أنها عطيمة الثديين .

فقال عبد الملك وما عيب عطيمة الثديين؟! تدفيء الضحيع، وتشبع الرضيع .  
فلما خطبها وافقت وبعثت إليه برسالة تقول: أوافق بشرط أن لا يسوق الجمل من مكاني هذا إليك في بغداد إلا الحجاج نفسه !!

فوافق الخليفة ، وأمر الحجاج بذلك فبينما الحجاج يسوق الراحلة إذا بها توقع من يدها ديناراً متعمدة ذلك، فقالت للحجاج يا غلام لقد وقع مني درهم فأعطنيه.

فأخذ الحجاج فقال لها إنه دينار وليس درهما . فنظرت إليه وقالت:

الحمد لله الذي أبدلني بدل الدرهم ديناراً

أي أنها تزوجت خيراً منه.

ففهمها الحجاج وأسرها في نفسه.

وعندما كان الناس يتجهزون للوليمة تأخر الحجاج في الإسحليل فأرسل إليه الخليفة ليطلب حضوره وعند وصولهم ، طلب الخليفة من الحجاج أن يأكل فرد عليه .

ربني أُمي على ألا أكل فضلات الرجل.

ففهم الخليفة وأمر أن تدخل زوجته بأحد القصور ولم يقربها إلا أنه كان

يزورها كل يوم بعد صلاة العصر.

علمت هند بسبب عدم دخوله عليها، فاحتالت لذلك وأرسلت إليه أنها بحاجة له في أمر وأمرت الجواري أن يخبرنها بقدمه.

وعندما جاء الخليفة عمدت قطع عقد اللؤلؤ عند دخوله ورفعت ثوبها لتجمع فيه اللآلئ فلما رآها عبد الملك... أثارته روعتها وحسن جمالها وتندم لعدم دخوله بها لكلمة قالها الحجاج فقالت: وهي تنظم حبات اللؤلؤ... سبحان الله!!

فقال: عبد الملك مستفهما لم تسبحين الله؟ فقالت: إن هذا اللؤلؤ خلقه الله  
لريئة الملوك

قال: نعم .

فالت: ولكن شاءت حكمته ألا يستطيع ثقبه إلا العجبر .

فقال متهللاً: نعم والله صدقت . قبح الله من لامني فيك ودخل بها من يومه  
هذا (العقد الفريد).

تأمل التعريض في قولها : الحمد لله النبي أبدلني بدل الدرهم ديناراً، تعريضاً  
بالحجاج .

ثم انظر إلى تعريض الحجاج بها في قوله : ربتي أمي على ألا أكل فضلات  
الرجال. يعرض بهند التي تزوجها الخليفة من بعده .

وكذلك تعريض هند بالحجاج في قولها : ولكن شاءت حكمته ألا يستطيع ثقبه إلا  
العجبر.